

التاريخ وأنساق التخيل في رواية مملكة الزيوان لزيواني

History and Imaginative Patterns In the Novel Kingdom of Ziwan by Ziواني

فوزي مالك

MALEK Faouzi

مخبر الشعرية وتحليل الخطاب

جامعة عنابة (23000) / الجزائر

University of Annaba (23000) / Algeria

faouzi_malek23@yahoo.com

تاريخ النشر: 2024/09/02	تاريخ القبول: 2024/04/10	تاريخ الإرسال: 2024/03/21
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة للكشف عن مدى تمثل الأنساق الثقافية بين ظاهري التاريخ والتخيل في رواية "مملكة الزيوان" لزيواني، وذلك بتقديم قراءة شاملة لتجلي الأنساق الثقافية في ودينامية اشتغالها واستجلاء طريقة اشتغال تلك الأنساق بين تاريخ الواقعة الثقافية/الحادثة وتخيل تلك الواقعة اللغوية والاجتماعية مع احترام خصوصية الخطاب الثقافية والتاريخية، كما نسعى لاستقراء مدى تمثل هذا النص ثقافيا وتاريخيا، وقد كان القصد من اعتماد الأنساق الثقافية كمفهوم إجرائي لقراءتي الخطاب الروائي هو الوقوف على مدى فعاليتها التأويلية وتحديد خصائصه المنهجية المميزة لقراءته للوقائع الثقافية التي تتوار وراء ظاهر الخطاب؛ واستنادا مما سبق نجد الرواية الزيوانية/الصحراوية مناهم الروايات تمثيلا للواقع الثقافي والاجتماعي والتاريخي، كما أن التخيل والتاريخ كانا من أبرز الأنساق الثقافية إنتاجا للدلالات والأحداث في رواية مملكة الزيوان. الكلمات المفتاح: الرواية التاريخية، التخيل، الثقافة، النسق الثقافي، الذات.

Abstract :

This study seeks to reveal the extent to which cultural patterns are represented between the phenomena of history and imagination in the novel "The Kingdom of Ziwan" by Ziواني, by providing a comprehensive reading of the manifestation of cultural patterns in the dynamics of their operation and clarifying the way those patterns operate between the history of the cultural event/incident and the imagination of that linguistic and social event, while

* فوزي مالك: faouzi_malek23@yahoo.com

respecting its privacy. Cultural and historical discourse. We also seek to extrapolate the extent to which this text represents culturally and historically. The intention of adopting cultural patterns as a procedural concept for reading narrative discourse was to determine the extent of its interpretive effectiveness and to determine its distinctive methodological characteristics for reading the cultural facts that hide behind the apparent appearance of the discourse. Based on the above, we find the Ziواني/desert novel to be one of the most important novels representing the cultural, social, and historical reality. Just as imagination and history were among the most prominent cultural patterns in producing connotations and events in the novel The Kingdom of Ziواني.

Keywords: Historical novel, imagination, culture, cultural pattern, self.



مقدمة:

تنوعت الدراسات التي بحثت في حضور الأنساق الثقافية على مستوى الخطاب الروائي؛ لعلاقتها الوثيقة بإنتاج النصوص وتوزيعها وكذا تلقيها -استهلاكها- نقديا وثقافيا، وحتى علاقاتها بميادين بحثية ومعرفية أخرى؛ حيث اختلفت توجهات ومواضيع هذه الدراسات باختلاف الرؤى والخلفيات الفكرية والإيديولوجية، وكل توجه يفترض دراسة تشغل مادته التي ينتجها أو المواضيع التي يعالجها، ومن بين أهم تلك المواضيع والأكثر شهرة في الفترات المتأخرة "علاقة النصوص بالثقافة" و"مطالب تجديد الرؤية النقدية"، ويعود هذا المطلب إلى تموضعه في جوهر النظرية النقدية، وكذا انتشاره، وذيوعه في أوساط الساحة الفكرية والثقافية، حيث شكل هذا الموضوع حيزا هاما في رصد تشكل وتجليات الثقافي في الخطاب الروائي الرصد كان حجر الأساس والحقل الخصب الذي كفل مسار تنقل الرؤية النقدية من مفهوم النص الأدبي إلى النص الثقافي.

فالنصوص والخطابات تكاد لا تنفصل عن الأنساق الثقافية، والقيم التاريخية التي انبثقت منها وتفاعلت معها؛ لأن مشهد دراسة، ونقد الرواية الأدبية في مختلف تجلياتها النوعية، وسياقاتها الثقافية المتعددة لا ينفك عن التوجهات الفكرية والثقافية، -مؤسسية أو مستقلة موضوعيا- التي تتولى توجيه الموقف من المنتج، وتأطير أفق التلقي والنقد، أين تكشف الأفكار المعلنة من قبل المنظومة النقدية كممثلين للنظام السائد، والمستهلك ثقافيا عن مواقف تتأرجح بين الترويج والتقويض بين القبول والرفض، بين التهميش والتسليع، هذه الثنائيات هي: التي تتحكم في توزيع الرواية واستهلاكها، وهو موضوع جد حساس اليوم؛ لرفضه المختلف والجديد في أي مجال، لأن المؤسسة تخاف من فراغ الهجمة وسقوط العبودية الثقافية.

ولعل التجديد في المعرفة طموح أي روائي يحاول أن يحدد مكانه في هذا العالم، فالطموح يتماثل مع علاقة الإنسان بالوجود في كل طموح، وإذا كان كل جديد يسعى إلى الكشف عن لحظة التجلي الحقيقية فإن ذلك لن يتحقق في منظورنا إلا إذا تطابق الواقع مع مستجدات الأنساق المعرفية والثقافية المأمولة وإذا كان الناقد يرغب عن الوجود بالسؤال، فإن الروائي يرغب فيه الواقع لأنه يتماثل به، فهو نحو كنهه؛ وهما معا يتشاركان في مطلب التغيير نحو الأسمى؛ إذ الروائي دوماً في تأهب لمثالية الواقع المأمول، والحقيقة التي تتصور لحظة مثول ذلك الواقع.

في هذا السياق يحضر طموح الروائي الصديق حاج أحمد (الزيواني) في تجديد الواقع الزيواني من خلال رواية "مملكة الزيوان"؛ والتي تعتبر من الروايات المهمة التي تناولت البيئة الصحراوية المعروفة بمناخها الصعب، وقسوة العيش فيها والشخصية البارزة في الرواية "الزيواني"؛ كشخصية، وذات روائية ترغب بالتجديد، حيث يغوص بالقارئ في أعماق الصحراء بتقصيه، واكتشافه لهذا العالم، وتراثه الثقافي.

من هذا المنطلق سنحاول مقارنة رواية مملكة الزيوان من خلال تقصي- الأنساق الثقافية المضمرة التي تعيش ضمن خطاها الظاهر لغويا، واستجلاء طريقة اشتغال تلك الأنساق بين تأريخ الواقعة الثقافية/الحادثة وتخيل تلك الواقعة، مع مراعاة خصوصية النص الثقافية، وبنيتها اللغوية والاجتماعية، كما نسعى لاستقراء مدى تمثل هذا النص ثقافيا وتاريخيا، وهنا تكمن أهمية هذا البحث، ومن خلال طرح مجموعة من القضايا ترجمت في العناصر التالية:

- مقدمة

أولاً: الرواية التاريخية وأنساق التخيل.

1- المملكة ونسق الشرعية التاريخية

2- المملكة ونسق الشرعية التاريخية

ثانياً: الذات بين سلطة النسق وهاجس الكتابة

1- الذات وهاجس الكتابة

2- الذات وجغرافية الانتماء

- خاتمة

أولاً: الرواية التاريخية وأنساق التخيل:

تطرح الرواية التاريخية اليوم العديد من القضايا الثقافية، والحضارية التي تتعلق بوجود الإنسان وأشكال تعبيره وفق ما تمليه اللحظة التاريخية، كما أن هذا النوع كغيره من أنماط التعبير أين يقتضي- تحقيقها شروط التأريخ، والتحقيب المعروفة في مساطر النقد، لمجموعة معينة أو شعب ما، غير أنها تتصف بخصوصية فنية تفارق مشاركتها لأشكال الكتب التاريخية، أي ترتبط بالحدث التاريخي ذاته دون حضور البعد الفني

وهذا البعد الفني الذي ظهر بمصطلح التخيل؛ شكل جدلا نقديا في المشهد النقدي، فلكل تخيل تاريخي هناك معادل موضوعي في الواقع -على حد تعبير الزيواني-، أي أن الرواية التاريخية تتشكل بين التخيل والواقع لأن لكل رواية سياق واقعي ونسق تاريخي يحدد طبيعتها وملاحمها.

كما أن الرواية التاريخية في الكثير من الأحيان تصور ما لا يستطيع التاريخ تصويره، ومعرفة بحكم أن الروائي لا يمكنه أن يكتب حول حدث تاريخي دون التبصر في قيمه الواقعية، وأنساقه المضمره بوعي أو دون وعي، لأن التخيل كبعد فني يستلزم رسم معالمه الثقافية، وأسسها الاجتماعية، والتي لا تتجلى دون أن تنهض قريحة الروائي، وهذه القريحة لا تحضر إلا بحضور الخلفية المعرفية، والعلاقة الطبيعية بين الروائي والموضوع المؤرخ له فنيا، خاصة عندما يكون تخيل الراوي معادلا موضوعيا لحدث تاريخي يخصه أو يخص بيئته، التي يحاول الدفاع عنها أو تقديمها للقارئ، كما لا يفوتنا أن المعجم اللغوي الذي تضطلع به موسوعة الراوي وذاكرته الثقافية له دور بارز في كتابة الرواية التاريخية.

1- المملكة ونسق الشرعية التاريخية:

يطرح الروائي في روايته "مملكة الزيوان" قضايا بالغة الأهمية على مستوى الكتابة الروائية، وتعالقها بمفهوم التراث كقيمة إنسانية، هذه القيمة التي مصيرها ليس متعلق بشخص أو مجتمع معين، بل هو عابر للكل تجلي يطبع الإنسانية كبعد روحي لها، فهو نتاج للمجتمع في سياق ثقافي يحدد طبيعة ذلك المجتمع ويكمل وجوده ضمن عجلة التاريخ، إذ ينطلق الزيواني في روايته من ذات روائية تسعى لإعادة قراءة مفهوم الحياة، ومدى تعالقها بالعديد من القضايا الوجودية، التي تبحث في علاقة الإنسان بالوجود حيث تحضر- الرواية كتجلي لتلك العلاقة الثقافية، كاشفة العديد من الأنساق الثقافية التي يكتنزها الخطاب التراثي بمختلف تجلياته تحت عباءة السياق الثقافي، والاجتماعي، والطبيعي.

ولعل تشكل الخطاب الزيواني كرواية تاريخية ينم عن وعي الروائي بقضيته، وتصويره للمجتمع التواقي وحضارته التي تبحث عن مكان بين أسطر التاريخ، لأن الزيواني لا يكتب لتخليد نضجه؛ بل لتخليد واقعه وبيئته التي ترعرع فيها منذ الصغر، وقصره وقصبة، ومدرسته التي صنعت من زيوان الواحة ومن رمال الطبيعة إلى حرارة لمسها، فرحلته السردية كانت تصف تاريخ جنوب الصحراء في عمومها وعلى وجه الخصوص رصده للملامح حياة الزيوانيين كشعب ظلته التضاريس، يتحدد ذلك في قوله «أن أرض الزيوان هي قلادة ثقيلة في أعناقكم من المحولة التاريخية والزخم الثقافي - المادي والشفوي - ما يجعلكم تفتخرون بطينها قصباتها، ورملمها ونخيلها، وفقاقيرها»¹.

إن التاريخ عند الزيواني لا يتوقف عند ما تشرعه أدبية التاريخ التي تعتمد على خصائص ومعايير معينة لتقدم تاريخ أمة، وتشرعه للتداول، والشيوع، كما هو حال الحواضر الرومانية والفارسية، وغيرها من الممالك التي خلدها التاريخ المؤسسي، والأيدي الأيديولوجية التي تقوم بصناعة التاريخ، وترسم معالمه وفقا

لمبادئها، وغاياتها الإمبريالية، هذا الخطاب الإمبريالي الذي رمى بالعديد من الأمم والثقافات إلى سلة محملات الحضارة، لكننا نجد الزيواني لا يلقي اهتماما لما تروج له «السياسة الثقافية cultural politics»²، لذا فهو يسعى جاهدا لرفض مبدأ الاستهلاك الثقافي والتصنيف المؤسسي لثقافة الأقليات وتاريخ الشعوب الضعيفة. فمملكة الزيوان التي تصور واقع حياة أهل توات كوجود إنساني في منأى عن أي تصنيف إيديولوجي، وتخييل الزيواني الصحراوي الأصيل بفرادة الكتابة التي تتقاسم الإبداعية والأكاديمية، هذه المملكة التي لها من التراث الثقافي، والعراقة التاريخية، لتضمن مكانها عند سياحها القراء أو الزائرين، فهي جوهرة يتقلدها كل جزائري، كوصية من طرف الروائي، ليس بالمفهوم الشائع للماليك التي تصور تكتل المجتمع في مدن، وأسوار، ووفرته الإنتاجية للثقافة النخبوية في شتى مجالات الحياة، أو في اقتصادها الذي يصدر خارج مملكتها؛ بل في بساطتها التي تسر- الناظر، وتطبع التعلق في كل نفس بصيرة بفنون الذوق، في قصورها المتواضعة، وطبيعتها الخلابة، تلك المملكة التي تحاكي أصل الإنسان الذي يتمثل في الطبيعة واحتكاكه بها.

إن حقيقة المملكة الزيوانية تتجسد عند القنعة، قنعة أبنائها بما توفره الحياة رغم صعوبتها والاعتبار بطريقة العيش التي عاشها الأوائل من شعب توات رغم مصارعهم لمصاعب الحياة، ومجاراتهم لتقلبات الطبيعة الزيوانية وتغيراتها الاجتماعية، فالتاريخ يحفظ صمودهم بين كنبان الرمل، حيث لم تحرك الزوابع أقدامهم خارج أسوار مملكتهم، لأنهم لم يلتفتوا وراءهم، ولم يقارنوا حالهم بأحوال الأمم الأخر بإيماناً بنبوءة الصحراء، يقول الزيواني: «قآباءكم وأجدادكم قد عاشوا فيها بحسب ما أتيت لهم من الزمان ورضي كل واحد منهم بحسب ما قدر له من الحاجة للآخر، فعيشوا فيها بحسب ما يتاح لكم وإياكم والالتفات كثيرا للوراء، فانه قد فات ومات»³.

يمثل النسق التاريخي في رواية مملكة الزيواني منظومة خطائية، وتمثيلا ثقافيا للمجتمع الصحراوي يعيش فوق الرمل منذ عهد طويل من الزمن، يرتحل الخطاب فيها بارتحال كنبان الرمال، وأبناء هذا المجتمع البسيط، أين يركز الروائي على قراءة، وتحليل هذا المجتمع للقارئ وما يحمله هذا الفهم من أنساق ثقافية لأن صلة الروائي بما حوله من متغيرات واقعية، ومؤثرات تخيلية أو ثقافية تركت أثرا بارزا على تشكيلات هذه المملكة خطايا، فصار السرد لا يرسم نصا سرديا متخيلا بقدر ما يرسم قيا ثقافية، وتاريخية مسرحية للمتلقى بسبب خضوع السرد لمنطق التخييل، والتاريخ بفعل نقل الواقع على شكل حوادث ثقافية، وتمثيلات اجتماعية. فتصبح الثقافة الزيوانية هي مرجع السرد في شكله الواقعي، وأي تحول أو تغير للسرد يكون نتيجة لتغير صورة المعادل الموضوعي الذي يستند إليه فعل التخييل، كما أن صياغة الحوادث الثقافية وعوارضها يقن تاريخها، وقيمتها الثقافية التي تسعى لـ«مشروع الهوية Identity project»⁴ الزيوانية. والواقع أن الرواية التاريخية تمثل نوعا من الممارسة الثقافية ذات الجذور العتيقة في ارتباطها بالإنسان وآثاره المادية والغير مادية، أي يتعين علينا إعادة الاعتبار للتواصل المفقود بين النصوص الروائية «وسياقات تشكيلها التاريخية والاجتماعية وقراءتها من منظور يستكشف الثقافة في تعدديتها وتنوع أنساقها وسياقات إنتاجها»⁵ ثقافيا.

يترتب على المنظور الزيواني للرواية التاريخية، والمملكة الزيوانية عدم الاقتناع بالمفاضلة بين الثقافات والمجتمعات، أين يتجسد هذا الفعل في روايته التي تأخذ شكلا من أشكال التخييل التاريخي، ومظهرها من مظاهر السيرة الاجتماعية في جنوب الجزائر، وبالتحديد في ولاية أدرار، حيث يصوغ فهمه للمملكة الزيوانية وتاريخها، فهنا للعالم ينبعث من قيم المغايرة للقيم السلبية التي تضيق أفق التنوع البشري، وهذا المعنى لا تتركز اهتماماته على إظهار تحيزات الثقافة باتجاه ما هو رسمي أو مؤسسي فحسب، أي بالكيفية التي تعمل بها رواية رسمية ما لجماعة أو أمة، على تأكيد مظاهر معينة في الهوية بما يقود إلى إنكار صوت آخر لروايات بديلة، وإنما يتجاوز اهتمامه هذه الحدود.⁶

2- التاريخ وأنساق التأويل:

مملكة الزيوان نص تاريخي، وثقافي يفتح على تعدد أفق التأويل والقراءة، مثيرا للقلق، والجدل في كل فصل من فصوله، كما أنه اخترق العديد من الأنساق الثقافية المضرة تحت عباءة الخطابات الروائية المكرسة لخدمة المنظومة النقدية المؤسساتية، في وجودها المادي واللامادي، كما أن إنتاجه للقلق لا يتوقف على الفكري بل يتجاوزه للقلق المعرفي؛ بتناوله بعض القضايا الإنسانية، يصر هاجس الكشف عنها قضية «ليستوعب أشكالا أخرى من التساؤل عن الكيفية التي تتبلور بها المقاومة الموجهة ضد النسق الثقافي المهيمن ما دامت كل هيمنة تبذر من داخلها ما يبني العناصر التي تساعد على مجابهتها وتفنيد أطروحاتها».⁷

تترجم رواية مملكة الزيوان التاريخ من خلال مختلف الرغبات، والتمثيلات التي ينهض بها مجتمعه والتي تكتنز بها الذوات على مستوى الخطاب، مما يفتح دائرة التأويل على الذات الروائية و«التأويل Homology»،⁸ التاريخي لحظة تجلي الحقيقة الوجودية للواقع المحمول في مخاطبة أنساق التاريخ، كما أن التخييل في الرواية يحمل أنساقا ثقافية قوية للتأويل التاريخي، وقراءته وفق خصوصيته، من خلال ماثلة بين الواقع والسرد والذات، فالذات الروائية هنا هي محل «استبطان تأويلي للعالم من خلال رؤى التاريخ ويهدف مضاعفة مرآوية لصور الوجود ومن خلال إسفار مجازي نحو المعنى، فلا شك أن الماثلة عبر التخييل تحقق الوصل الرمزي الضروري بين النص والعالم وبين المعرفي والأنطولوجي»⁹

وثمة أمر آخر يتصل بمسألة الرواية التاريخية، وهو أن المتخيل التاريخي، أرحب وأوسع من الكتابة التاريخية الصرفة بحكم أن المؤرخ صارم، ومتشدد، ولا يعترف بشيء غير الوثيقة المصدرية التي يبني عليها حكمه؛ وهذا يجعله يضع ويترك عديد الفجوات المفتوحة في الحادثة التاريخية، أما الروائي ونظرا لهامش الخيال الممنوح، وفتح أفق الكتابة، والقراءة في آن واحد يمكنه تصوير الواقع بكل تفاصيله مما يتيح تقريب الفهم واتساع رقعة الإدراك وجذب القارئ، وفق رؤية فنية منطقية، كما يتميز هذا الأفق باستبعاد التحليلات التي لا تأخذ بعين الاعتبار المجتمع الذي تتصل به التظاهرات الثقافية البسيطة والمختلفة.

كما أن مخاطبة التاريخ في مملكة الزيوان تصور الزيواني كؤرخ للحاضر التوائي، كما أن مملكة الزيوان كإداة تاريخية للحاضر، ومنتجة للمعرفة التاريخية الماضية لا تستر أخطاء التاريخ وعيوبه كما يفعل المؤرخون عورة التاريخ، إنها تسعى لكشفه وتعريته في مناطق المظلمة، قدر استطاعتها وكشف ما سكت عنه التاريخ بسوء نية، إنها تظهر وظيفة كسر تاريخي ضد التاريخ، وكخطاب لا يقيني مناهض ليقينية المؤرخين، ووثوقية أخبارهم المزعومة، فالروائي حاول استنشاق اليأس من كل الخطابات الأبوية التي نزعته قيمة التاريخ التوائي وسجنها بتهمة غياب معايير البقاء والتشييد في مدونات المؤسسة الأبوية أو التاريخ.¹⁰

هذه القطيعة مع التصنيف، والتبجيل، والهمنة المؤسساتية التي يسعى لها الزيواني من خلال نص مملكة الزيوان كبدأ ثوري على ما هو سائد من العادات النقدية، والثقافية بدت على درجة كبيرة من الأهمية لربطها بمجموعة من التوصيفات التي من خلالها تأخذ المجتمعات معانيها، كما تعكس خبراتها وتجاربها المشتركة والمتاحة للتجريب، وهو ما يؤكد الأفكار المتعلقة بمنتجات الثقافة، وسياقاتها التي نسخت فيها أو منها، ويجعلها موضوع عمل جديد مفاده أن الوقائع لا تتكلم من تلقاء ذاتها، وأن ما ينتج الدلالة الشارحة أو التفسيرية، إنما هو شبكة العلاقات التي تكتنف الوقائع، كما تؤكد بشكل مقصود من الراوي مظاهر الثقافة التي تحيل إلى الممارسات الاجتماعية في سياقها التاريخي.¹¹

ثانيا: الذات بين سلطة النسق وهاجس الكتابة

يتوضع الحزم في كتابة الزيواني الذي قدحها لنا في تخييل مملكة الزيوان، كصورة من صور محاكاة الذات للطبيعة، ومساءلتها، بناءً على ما تتضمنه التجربة الزيوانية، وعوالمها الفكرية، والروحية والاجتماعية هذه التجربة التي تعكس قيم الانتماء الثقافي، والالتزام المجتمعي؛ الذي يطرح فيها العديد من القضايا المسكوت عنها والمغيبة عن التجارب الروائية بفعل التحيز المؤسساتي، ونكران ثقافات الأقليات التي تنتج بعيدا عن حضارة المدينة، والجمهور العمراني، وفي الإطار العام- السرد العربي- لهذا التصور تتأسس المادة الحكائية لرواية "مملكة الزيوان" بوصفها نصا سرديا ثقافيا، تحتل موقعها في إطار السرد العربي، وتتحدد خصوصيتها السردية باتساعها الثقافي للبيئة الصحراوية، وهذا يجيل إلى كونها نوعا ثقافيا من أنواع السرد العربي.

1- الذات وهاجس الكتابة:

كانت رواية "مملكة الزيوان" تطرح موقفا خاصا، ومختلفا على مستوى تناولها لمفهوم الإنسان (الصحراوي/التوائي)، وعلاقته بالوجود، وأزمة الذات بين فعل الكتابة، وهاجس الانتماء، كما أن هناك تحديات كثيرة تقابل الذات الروائية خلال نقل النص كواقعة ثقافية، وتصوير هواجسها التي ترسم كإشكالية بين العديد من الثنائيات، الرجل/المرأة، الطبيعة/الكتابة، الرسمي/المهمش، تنطلق الرواية في مساءلة هذه الثنائيات، وفق مبدأ الكشف عن المسكوت عنه، وكسر نمط التهميش الذي يسوق معظم هذه الكتابة التي

تنبع من رحم بيئات تصارع من أجل البقاء، والتي تصنف كأقلية، وفق لما تنتجه من ثقافة لا ترتقي لرسمية المؤسسة، ولا تحتوي على المعايير المجتمعية والبيئية التي توصف بالثقافة.

تفرض طبيعة البيئة التي كتبت حولها الرواية بعض التقنيات السردية على صاحبها فالملاحظ أن لغة الرواية جاءت على درجات متفاوتة تتوافق مع النسق المضطرب الذي يتأشى وطبيعة الموضوع الذي تكون فيه اللغة الروائية عربية الانتماء، وأحيان تكون موعلة في التدقيق، تصور وتصف ملامح المجتمع التواتي وقلقة وناقلة لهواجسه وثقافته المهمشة - لغة ومجتمع - كلهجة غير رسمية.

وفي أحيان أخرى تشارك اللغة الوعي الجمعي الجزائري أين تعبر عن نسق المشاركة، وأحقية الوجود ضمن المدونة التاريخية للمجتمع الجزائرية، كما أنها تعبر عن عمق الصراع الذي يحصل بين الذات لإثبات وجودها، والدفاع عن قضاياها المتباينة، حيث يتجلى بوضوح صراع الذات المثلة للأنساق الثقافية المتباينة في مملكة الزيوان، ومجتمعها وحرصها على تمرير رؤاها المجتمعية و«هويتها Identity»¹² حين تجعل من الوصول للمملكة موضوع قيمة لها، وتتخذ فعل الكتابة وسيلة مساعدة لتحصيله بزيوانه.

إن الهاجس الذي يؤرق «الكتابة Writing»¹³ الروائية هو فاعل الإنتاج لمعنى الانتماء، وبؤرة انفجار السرد في كل لحظة تأمل، وتأزم للفعل الخييل، والمنقول من رحم الواقع، الواقع الذي تتحمل أعباءه الذات الروائية أثناء عملية الكتابة، ويصبح الهاجس متلازمة بين الواقع، وأنساق التمثيل التي تظهر خطاياها وفقا لخصوصية الواقع الثقافية، والاجتماعية، أين يكون الانتماء هاجس الذات في كل لحظة تجلي للواقع، حيث يكون هذا التجلي الهاجس لإثبات جغرافية الذات، والالتزام بقضية المجتمع يقول الزيواني في هذا المقام: «كم لك خضرتك، وزيوانك نفع يا عرجون، معظم الأشياء لها في خطرتها حظوة وسلوان، ولها في يبسها نكر وهجران؛ إلا أنت يا عرجون، وزيوانك، وأمكم النخلة...»¹⁴

ولعل هذا الخطاب شكل من أشكال المقاومة الثقافية في رواية "مملكة الزيوان" في العديد من اللحظات الخطائية كمنشآت تعبري من ناحية، وكردة فعل على تفريغ قيم مجتمع المملكة الزيوانية من ناحية أخرى، تمثل فعل المقاومة ضد كل خطابات الهيمنة التي تسعى لتهميش مجتمع المملكة، وكل خطاب يهدف لتصويره، هذه الخطابات التي تمرر قوانينها ومساغها عبر أنساق ثقافية تغرس ضمنيا في الخطابات النقدية ومؤسساته الثقافية، وفي بعض الأحيان يكون وعي المجتمع في حد ذاته خطابا مكروسا، ومحملا بأنساق الهيمنة دون وعي؛ وقد تجلى ذلك في صراع مجتمع القصر، واختلافه في العديد من القضايا التي تخص مجتمع التوات الممثل لظاهرة المقاومة؛ وفي نفس الوقت مكروسا لقابلية الهيمنة.

فوعي المجتمع الذي يتحقق في فعل المقاومة هو الآخر قد يساهم في توسيع نطاق الهيمنة دون إرادة في ذلك، حيث نجد أن مجتمع توات الذي صورته الرواية كفتنة مجتمعية، و«ثقافة شعبية Popular culture»¹⁵ خذلتها التضاريس، وبعدها عن المدينة، هذا الشعار منهم من يراه فعل مقاوم إذا تجسد في خطاب معين يشرح

قيم هذا المجتمع رغم بساطته، وقد يتحول هذا الشعار لصناعة مفهوم الأقلية التي تأخذ لتهميش المجتمع المصور خطايا، ويقضي بنفي قيمه، وثقافته، على الرغم من المقاومة الثقافية التي تظهر على «شكل تحديات للنظام المهيمن الذي تدخل معه في هيمنة، حيث تتشكل حسب ذخيرة من النشاطات التي تكون وفقها المعاني محددة ضمن أزمنة وأماكن وعلاقات اجتماعية محددة»¹⁶.

وفق هذه الرؤية تتحقق مظاهر هاجس الذات في بحثها عن الانتماء، وحجز مكان من هذا العالم، عبر معرفة الذات لمقوماتها الثقافية، والاجتماعية التي تحقق، وتشرع ذلك الوجود، أين اعتمد الزيواني على نصه كمقاومة ثقافية من حيث احتفائه بمملكة الزيوان بكل ملامحها الجغرافية، والبيئة خاصة إعلانه انتصاره لثقافتها من خلال فعل الكتابة المخالفة لكل معاني المؤسسة الثقافية؛ هذا الأمر الذي يطرح قضية علاقة الثقافة التواتية كأيدولوجية مختلفة الملامح، لأن معظم الاتجاهات، والنظريات، «إن لم تكن كلها، تنظر للثقافة كأيدولوجيا وليس فقط كمنظومة من الممارسات والسلوكيات والعلاقات أو كسلع ومنسوجات أو مصنوعات مادية يطلق عليها البعض اسم الثقافة المادية»¹⁷.

وهذه النظرة الجديدة إلى الثقافة التي تقدم ما تنتجه على أنه أيدولوجية معينة؛ لكن أدلة النص الثقافي بالمفهوم الايجائي، وليس بحضور معنى الهيمنة الذي لطالما كان مصاحبا لمصطلح الأيدولوجيا هذه النظرة الجديدة «هي التي تفرض عمق التحليل من أبعاد متنوعة كما تتطلب اتساع النظرة بحيث تشمل كل ثقافات العالم المعاصر مع إعطاء أهمية خاصة الجوانب الاجتماعية الواقعية الراهنة والأبعاد التاريخية»¹⁸ التي تحدد جغرافيا الانتماء، كما أن الاشتغال على هذه المفاهيم في سياق ثقافي، يسهل الإمساك بالموضوع الرئيسي، الذي كان يمثل هدف الراوي في سبيل إقامة تصور متكامل للذات وعلاقتها بطبيعة المملكة، وجغرافية انتمائها الثقافي والاجتماعي، وقد تجلت هذه العلاقة حسب خطاب الرواية في:

-إلغائه للأحكام المسبقة .

- تجاوز الإقصاء الذي مورس على كل ما اعتبر خارج دائرة النص الثقافي بمبررات علمية أو إيدولوجية .

- أن تكون الدراسة علمية في قراءة السرد العربي مهما كان سياق انتائه.

- القراءة داخل السياق الثقافي والتاريخي والاجتماعي تكون وفقا لمبدأ الموضوعية.

2- الذات وجغرافية الانتماء:

لا يتوقف فعل المقاومة في خطاب الرواية، أين يتظاهر في أنساق مواجهة المسكوت عنه، لا المنتهي، وذلك لارتكازه على صراع الماضي والحاضر، كمشهد يسأل عن نتيجة هذا الصراع، وما يقدمه للمستقبل الماضي، الذي يحيل على مجتمع عريق الوجود "مجتمع توات"، والحاضر الذي يرفض انتماء ذلك الوجود -

السياسات الثقافية-، والمستقبل الذي ينتصر للغلبة بين التاريخ والواقع، إنها ليست مواجهة للسائد بقدر ماهي مواجهة لثوابت المجتمع عند أهل توات كنظومة مجتمعية كرسّت العديد من العادات والتقاليد التي يرفضها الإسلام ومبدأ الإنسانية، يقول الزيواني: « ثلاثون سنة يا سادتي، مرت على قصرنا الوسطاني بتوات اختزلت فيها سؤالاً واحداً، كيف كان قصري؟ وكيف أضحي؟ أما السؤال الثاني، أيها كان أحسن ماضيه أم حاضره؟¹⁹ »

هذه الأسئلة التي تحاول إعادة مراجعة الماضي، ومساءلة تموضع تاريخ الشعب التواتي في الحاضر المتطهر خطايا والتي تتجلى معاملة أين ما وجد السرد، أينما وجدت الكتابة، أينما تأزمت الذات وتفاعلت مع تغيرات المجتمع بفعل الزمن، كيف تطورت أو تحولت حياة المملكة من الوجود إلى الطلل حيث يكون الزمن نسقا معبرا عن خلخلة بنية المجتمع التواتي، وشتات المملكة التي تنكرت لها المدينة City، والخدمة الاجتماعية والمنظومة المجتمعية.

كما سبق، وأشرنا أن وعي المجتمع قد يكون نسقا في تمرير خطابات المؤسسات الثقافية التي تسعى لتهميش ثقافة الأقليات، «الشتات Diaspora»²⁰؛ الذي تأثر بأنساق التهميش، والهيمنة التي مورست على مجتمع الرواية، ومع تهاون المجتمع نفسه مع هذه الأنساق، أُحيل ماضي المملكة على التقاعد التاريخي بأجر بخس لا يعطي موروث شعب المملكة حقه.

تتشكل معايير الانتماء في رواية مملكة الزيوان في مظاهر متنوعة لا تقف على الشرعية الثقافية أو الهوية الجغرافية، أو التاريخ العريق لشعب المملكة، بل يتعدى إلى معيار النصية الثقافية، هذه المعايير المشكلة من «مجموع الخصائص التي تلحق أي عمل حكائي بجنس محدد هو السرد»²¹، مصاحبا خصوصيته الجغرافية التي تحدت في قول الزيواني «إلى كل الذين ظلمتهم الجغرافيا بتضاريسها العبيثة المقرفة ... لكنهم آمنوا بنبؤة الرمل...»²²

أين تتحدد الصحراء كمعيار لنصية النص الثقافية، ومشروعيتها في الانتماء، فالنسق الحكائي لرواية مملكة الزيوان تقوم على جملة من المقولات الثقافية، تتلخص في فعل (المقاومة)، والحدث المحكي (الواقع/الصحراء الزيوانية)، والفاعل المطلع بعملية هذا الفعل (التخييل)، والزمان والمكان (الرمال) المؤطر لعملية الحدث أو الفعل المحكي، فهذه العناصر هي المؤطرة لتجنيس الرواية الزيوانية، وإعطائها خصوصيتها النوعية المميزة لها عن بقية الأنواع السردية، وهذا انطلاقا من تشكلها كخطاب سردي، مع رصد لمختلف تجلياتها، وتطوراتها في إطار سيرورة السرد الجزائري بصفة عامة، فبالإضافة إلى كون مملكة الزيوان نوع سردي له خصوصيته النوعية هي أيضا نص ثقافي، ينفذ على مختلف مكونات الواقع الجزائري والصحراوي، وثقافته تقدم لنا نصا يتفاعل مع مختلف ما أنتجه الإنسان الصحراوي في تاريخه.

نجد الزيواني يتناول، ويعالج قضية الكتابة على الرمل، بطريقة تمس حقيقة ذات تندرج ضمن مساحة من التهميش والغموض، حيث تلتقي الكتابة بالصحراء في كونها يمثلان معا مجالان شاسعان يصعب ارتيادهما دون دليل، يتشابهان في القسوة، والتمنع، والهباء، فقسوة المكان توازيها برودة بياض الورقة، وحبادتها القاتلة، لكن بالإلحاح على رفقتها، والإصرار على معاشرتها تصير الكتابة ملاذا والصحراء مأوى للتأمل، والإنتاج الرمزي للثقافة التواتية، كما أن الرواية فسحة لغوية مخصصة وموطن نوعي لاستضافة الذات، وتحريرها من هيمنة التهميش والتميط؛ الذي جسدها في «صورة نمطية Stereotype»²³ تعيب ثقافتها في مختلف تجلياتها²⁴.

كانت هذه القراءة عبارة عن عتبة للانتباه إلى مجموعة من الرؤى، فالزيواني يقدم لنا رؤية للذات الزيوانية، وعلاقتها بطبيعتها، وسياقها الثقافي، هذه الرؤية تخالف المؤلف من خلال دعوته للاعتراف بمكانة الصحراء، وما وفرت من نتاج ثقافي في شتى مجالات الحياة، هذه المكانة التي تتجسد في أدبية الثقافة المنتجة ضمن خطاب الرواية، أن يكون السرد نصا ثقافيا، وفقا لما تتيحه أدبية الكتابة عن الصحراء، وما تنتجه من معاني دالة عن السياق الثقافي، ومثلة لقيمه، لأن النص «الصحراوي»²⁵ لديه خصوصيته الاجتماعية.

لطالما كانت الكتابة فعل لمقاومة أي هاجس قد يلحق الذات قبل تفجير المعنى، الذي يتجلى في طبيعة النص، وسياقه الثقافي، كذلك مملكة الزيوان كنص ثقافي ولد في بيئة مختلفة وهي البيئة الصحراوية أين تمارس الكتابة فيها كنوع من الريب الثقافي، «فالكتابة متراسمة وموطن ريبة، وسبب هذه الشبهة وتلك الريبة أن الكتابة باشتغالها على منتجها أو ناقلها تقرر معناها الخاص وتنفصل عن المعنى الذي وضع فيها المنتج أو الناقل بهذا الانفصال تولد انشقاقها إلى معان متعددة باستغلال الكتابة عن معنى مؤلفها أو مرسلها، تنتج معناها الخاص الذي يتميز بالتعدد والغزارة، ولذلك تكون مثار شبهة»²⁶.

خاصة وأن الزيواني يذهب إلى كون الكتابة على متن الرمال تحمل تناقضات عديدة، وأجناسا مختلفة وثقافات متعددة، هذا الثراء الثقافي الذي يعبر عن الثروة التي تكتنزها الصحراء؛ بشعبها، ورمالها ولونها وقرمها، ولغتها، كل هذه التناقضات، والفواعل لتثبت أن النص له علاقة بطبيعته، وبمنتجه، وقد تقدم ذكر ذلك حيث يقول الزيواني مناديا شعب الرمال، وثقافتهم: «فناديت أترابي من كانوا حولي بكل ألوان لوحات وجوههم، وتضاريس أعراقهم، بمن فيهم أبناء الشرفاء، والمرابطين، والشعانية، والزوى، والذين يدعونهم عندنا لعرب، والبرامكة، أو من كان لونهم عليه لون الزنوج كالداعلي، .. أو كمن هجينا يكون أبوه تواتيا وأمه طارقية كميني .. وغيرهم»²⁷.

كما أن هذا الانتصار الذي حققته الصحراء في رواية "مملكة الزيوان"؛ هذا المشهد يعكس بالضرورة انتصار الهامش المغيب نسبة للواقع المتخيل في أحداث، وشخصيات "مملكة الزيوان"، لأن الصحراء هي الهامش الذي تراهن عليه الذات بين الخيال والرؤية، لأن معظم الصحراء توفق غالبا في «إسقاط الأفتنة ومواجهة الذات دون رياء، فإن الكتابة تعوض الكاتب بعضا من خسارته الفادحة لكنها قد تتحول هي نفسها

إلى وهم جميل وملتبس تماما كما الصحراء المستدعية للاستكشاف باعتبارها مكانا مركبا يجمع بين الشيء و«تقيضه»²⁸.

هكذا تخاطب رواية مملكة الزيوان الذات من خلال طبيعتها الصفراء، وكيانها السردية الذي يبعث التأويل على أفقين اثنين هما أفق المنتج، حيث يشير إلى واقعة محددة موافقة لخطّة إنتاجه بوصفه تلميحا لمشروع وجود في العالم، وهو الطموح في رؤية مملكة الزيوانيين على أرض الواقع، معترف بثقافتها وبصحرائها وأفق القارئ بوصفه طريقة في تفسير هذا الأفق، وتحليله، وقرآته بمراعاة خصوصيته الثقافية وبمقدار ما يتحرر النص من ترسب أيديولوجي، وأنساق ثقافية يفتح على مستقبله الجديد بالاستمرار لأن الصحراء فضاء لتصالح الذات مع الأنساق الثقافية التي تعترى صفوفها.

والأمر الذي أجده مختلفا في ما قدمه الزيواني أن الذات المشخصة تعيش التناقض، وهو ما تفرضه الصحراء، كسياق ثقافي مليء بالتناقضات، التناقض بين الممارسة الكتابية، وهاجس الانتماء التي تعكس التأثير بالسياق الثقافي، وتمثيله، والوقوف على فقدان الهوية ضمن تلقي ثقافة الآخر المؤسساتي أو المهين على الإنتاج الثقافي. إن النص الروائي بهذا المفهوم يتشكل كردة فعل ثقافية، ونص ثقافي يرفض الفراغ والتغيب، وفي هذا المقام ذهبت الدراسات الثقافية، أن القراء خاصة في العالم الإسلامي اليوم يعيشون في حالة استهلاك ثقافي لثقافة الآخر، حيث تصبح الكتابة الروائية «... تتحرك في مناخ مشكلات فعلية تعيشها الجماعة الثقافية في إطار ما يمكن تسميته بـ "الدورة المعرفية" أو الاستيم، حيث تعمل معظم المشاهد الأدبية -الرواية- والنقدية -النقد الثقافي- دون وعي بما تنتجه أدبا ونقدا، حيث يستلزم أن تكون المادة والمنهج مثالا للخصوصية الثقافية وبعيدا عن أي تبعية، يحاكيان تراثنا باعتبارهما -المادة والمنهج- ذات واحدة محمّا يتعد بأحدهما الزمن .

ما تقدم يتضح لنا جليا ما تنتجه ثقافة الأقلية من معنى، وتكنولوجيا سردية تنبعث من عوالم السرد التي تشترع الخيال ليوصلها إلى ما تصبوا إليه، وغاية الروائي هو الخروج بالملتقى من دائرة فوضى الواقع وما يفرضه دون تخير، كذلك التخيل كمعادل موضوعي للواقع يطمح ليرج، ويوفر خير سبل حياة الفرد في هذا العالم، يبحث في حل مشكلات قد تعيق راحته، فوجه الشبه بين تكنولوجيا السحر في السرد الزيواني وتكنولوجيا الدماغ في الخيال العلمي هو الغاية التي يطمحانها .

خاتمة

وبعد معاينة اشتغال الأنساق الثقافية في رواية مملكة الزيوان، يتضح لنا أن الزيواني أنتج نصا ثقافيا جديدا انطلاقا من نص سابق هو شعب توات، أين تصبح الثقافة نصا-على حد تعبير أليكسي سيمينكو- وقد انبنى النص الجديد على جملة من القواعد، والأسس الفكرية والثقافية، التي ترفض أي صراع نسقي داخل الثقافة الصحراوية، من خلال إكساب روايته خصوصية تميزه عن غيرها، وتفاعلها -روايته- مع مختلف

الثقافات الرملية التي تجوب الصحراء بالثبات أو بالارتحال، والالتزام بكل هواجس مجتمعه التي تمثلت في الذات الروائية، ما يعكس حفاظه على خصوصية منتجه (روايته) رغم تفاعلها مع ثقافات وقراءات مختلفة. إن تمثل الزيواني لهذه القضايا المحورية إنما يرجع إلى كونه ظل محافظا على موقفه طوال رحلته السردية ولم يتجاوز حد تحويل مصدر السرد، بل حاول إعطائه بعدا جديدا، عن طريق توجيه دلالاته توجيها خاصا يتناسب ورؤيته للأشياء، ولعل الروائي قد نجح في تجسيد هذه الرؤية الخاصة في مختلف نصوصه التي يمكن أن نستخلص منها نصا شاملا على صعيد البنيات الخطائية، والأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة. وبهذه الإضاءة يبرز الزيواني كروائي متميز، استطاع ببراعته أن يقيم تفاعلا ثريا مع نص ثقافي وهو مملكة الزيوان، مع المحافظة على خصوصية رؤيته للعالم، وتبقى رواية مملكة الزيوان نصا ثقافيا منفتحا على العديد من القراءات، والمقاربات الحديثة الأمر الذي يستدعي وجود كفاءات في قراءة هذه النصوص ومقاربتها، باستحداث منهج متوازن يستجيب لمتطلبات المرحلة، ولن يحدث ذلك إلا باستيعاب الثقافة استيعابا جيدا وتضافره مع الهضم الجديد هضما صحيا.

كما تبدو هذه الرواية نموذجا إبداعيا مميذا لما تتمتع به من قدرة على تطويع الفكر لكسر نمطية الكتابة، ولاستحضار ملامح التاريخ التواتي، كما أنه مقارنة أنثروبولوجية للأشياء، والإنسان، والرمال وما تخفيه من الأبعاد، تمتاز به المؤثرات التاريخية، والمعرفية من جهة، وتبتعد من جهة أخرى عن العقل والمنطق، إنه المعني في معناه المضمّر، فلا فصل في هذا النص بين ما نسميه الشعور وما نسميه الوعي والتأمل، فهو رؤية كيانية، وتجربة إنسانية تأملية، وهو استبصار معرفي، لكن أدواته ليست العقل أو المنطق، إنها الحدس أو البصيرة.

هوامش:

- ¹ - الصديق حاج أحمد (الزيواني)، 2015، مملكة الزيوان، ط1، عمان، الأردن، دار فضاءات، ص 30.
- ² - السياسة الثقافية cultural politics: تهتم السياسة الثقافية بالسلطة ومسألة الشرعية، التي تتعلق بالأشياء والأحداث بما في ذلك الحس المشترك، والصيغ الرسمية للعالم الثقافي والاجتماعي، من أهم القضايا المركزية داخل الدراسات الثقافية أن الثقافة تعتبر مجالا تنافسيا للمعاني والصيغ المختلفة حول العالم من أجل هيمنة صيغة أو معنى على الباقي، فالمعنى والحقيقة يتأسسان وفق أنماط مختلفة من السلطة. ينظر: كريس باركر، 2018، معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، القاهرة، ط1، مصر رؤية للنشر والتوزيع، ص223.
- ³ - الصديق حاج أحمد (الزيواني)، مملكة الزيوان، ص 30.
- ⁴ - مشروع الهوية Identity project: فكرة الهوية كمشروع تشير إلى الإبداع المستمر لسرديات حول الهوية الذاتية ترتبط بتصورات، لا للماضي والحاضر والغد المأمول، ورغم أن النظرية الثقافية حاليا تفهم الهوية كتنشيط أو تعُدُّ، فإننا نستمر في وصف أنفسنا داخل الحياة اليومية تحت ما يسمى بسرد الذات، كريس باكر، معجم الدراسات الثقافية، ص333.

- ⁵ - كيث وايتلام، 1999، اختلاق إسرائيل القديمة، إسكات التاريخ الفلسطيني، تركسحر الهندي، دط، الكويت، عالم المعرفة، ص 56.
- ⁶ - ينظر: إدريس الخضراوي، 2014، السرد موضوعا للدراسات الثقافية، مجلة تباين، ع: 08، مج 02، ص 114.
- ⁷ - المرجع نفسه، ص 114.
- ⁸ - التماثل Homology: فكرة التماثل في الدراسات الثقافية تشير على العلاقة التزامنية التي ترى أن البنيات والقيم الاجتماعية والرموز الثقافية متجانسة، وتستخدم لوصف التماثل بين موقع نبوي في النظام الاجتماعي، والقيم الاجتماعية المرتبطة بالمشاركين في الثقافات الفرعية والرموز الثقافية والأساليب التي يعبرون بها عن أنفسهم، ينظر: كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ص 127.
- ⁹ - لهوة الوليد، 2018، خطاب الأنساق الثقافية في رواية "قواعد العشق الأربعون" لإليف شافاق"، ط 1، الأردن، دار الأيام للنشر والتوزيع، ص 246.
- ¹⁰ - ينظر: عمار بن طوبال، 2014، الرواية ونقض النزعة السلطوية للتاريخ (ضمن المحكي الروائي العربي)، أسئلة الذات والمجتمع)، تق: السعيد بوطاجين، ط 1، قسنطينة، الجزائر، دار الألفية للنشر والتوزيع، ص 216.
- ¹¹ - ينظر: إدريس الخضراوي، السرد موضوعا للدراسات الثقافية، مجلة تباين ص 110.
- ¹² - الهوية Identity: أصبح مفهوم الهوية مقولة مركزية داخل الدراسات الثقافية خلال فترة التسعينات، وهي مفهوم يتعلق بالأوصاف الثقافية للأشخاص، التي تعرف من خلالها بشكل وجداني، أما بالنسبة للدراسات الثقافية فتعد الهوية إنشاء ثقافيا لأن المصادر الخطائية التي تكون مادية الهوية تعد مصادر ثقافية بطبيعتها، فنحن مشكلون كأفراد داخل عملية اجتماعية يمكن فهمها عادة كثقافة. كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ص 381.
- ¹³ - الكتابة Writing: الالتزام بالكتابة يُعد أمرا محميا بالنسبة للدراسات الثقافية؛ لأنها نشاط أساسي لأغلب المشتغلين بهذا الحقل ولأنها كذلك شكله الذي يتجلى من خلاله، إلا أن هناك شيئا من التوتر داخل الدراسات الثقافية بين بلاغتها الشعبية المتعلقة بالسياسة الثقافية والحقيقة الممتلئة في أنه على صعيد الممارسة، أغلب الأعمال المنشورة للحقل لها قراء محدودون جدا، ينظر: كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ص 279.
- ¹⁴ - الصديق حاج أحمد (الزيواني)، مملكة الزيوان، ص 06.
- ¹⁵ - الثقافة الشعبية Popular culture: تقليديا تحيل فكرة الثقافة الشعبية إلى أن ما يكون خارج سنن الثقافة الرسمية يُنظر إليه كثقافة سلبية منتجة شعبيا من قبل الرأسمالية، تعد الثقافة الشعبية دونية. ينظر: كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ص 149.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص 340.
- ¹⁷ - ميشال فوكو يورجين هابرماس وآخرون، 2008، التحليل الثقافي، تح: مجموعة من المؤلفين، تر: مجموعة من المترجمين، مر: أحمد أبو زيد، ط 1، المركز القومي للترجمة، ص 10.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، ص 10..
- ¹⁹ - الصديق حاج أحمد (الزيواني)، مملكة الزيوان، ص 06.
- ²⁰ - الشتات Diaspora: يستعمل مفهوم الشتات للغشارة إلى شبكة متفرقة من الناس الذين يتشاركون أصول إثنية وثقافية واحدة، حيث يهتم المصطلح بفكرة السفر، والهجرة والتشرد، والحدود، أين تكمن قوة مصطلح الشتات من خلال

تشجيعه على التغير في الهويات كشيء عرضي وغير محدد، وذي نزعة صراعية، أو كهويات تتشكل داخل حركة ما بدلا من التفكير فيها كطلق طبيعي أو ثقافي، وهنا ينتج التبادل الثقافي داخل الشتات الأسود هويات هجينة وأشكالا ثقافية تتشابه وتختلف داخل وبين محلياتها المتنوعة ينظر: كريس باركر، معجم مصطلحات الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، ص 233.²¹ سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1997، ص 15.

²² - الصديق حاج أحمد (الزيواني)، مملكة الزيوان، ص 02.
²³ - الصورة النمطية Stereotype: تمثيل بسيط ولكنه حيوي، يختزل الأشخاص في مجموعة من الصفات، التي غالبا ما تكون ذات طابع هش وسليبي، كما انها شكل تمثيلي يُجوهر الآخرين من خلال عملية السلطة. ينظر: كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ص 240.

²⁴ - ينظر: محمد رميص، 2018، قلق الكتابة (تأملات نقدية في الكتابة الأدبية)، ط 1، الرباط، المغرب، مطابع الرباط، ص 25.
²⁵ - الصحراوي دون أي محاولة إيديولوجية ودون أي تصنيف مؤسسي، أو تحيز ثقافي، هو مجرد تأشير للسياق الكتابة المتعلق بالمبحث المناقش.

²⁶ - سعيد الغانمي، 2004، خزانة حكايات، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص 13.
²⁷ - الصديق حاج أحمد، (الزيواني)، مملكة الزيوان، ص 12.
²⁸ - محمد رميص، قلق الكتابة (تأملات نقدية في الكتابة الأدبية)، ص 25.

قائمة المراجع: الكتب:

- 1- ميشال فوكو يورجين هابرماس وآخرون، 2008، التحليل الثقافي، تح: مجموعة من المؤلفين، تر: مجموعة من المترجمين، مر: أحمد أبو زيد، ط 1، المركز القومي للترجمة.
- 2- محمد رميص، 2018، قلق الكتابة، (تأملات نقدية في الكتابة الأدبية)، ط 1، الرباط، المغرب، مطابع الرباط.
- 3- لهوة الوليد، 2018، خطاب الأنساق الثقافية في رواية "قواعد العشق الأربعون لإليف شافاق"، ط 1، دار، الأردن، الأيام للنشر والتوزيع.
- 4- كيث وايتلام، 1999، اختلاق اسرائيل القديمة، إسكات التاريخ الفلسطيني، تركسحر الهندي، دط الكويت، عالم المعرفة.
- 5- كريس باركر، 2018، معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، ط 1، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع.
- 6- عمار بن طوبال، 2014، الرواية ونقض النزعة السلطوية للتاريخ (ضمن المحكي الروائي العربي، أسئلة الذات والمجتمع)، تق: السعيد بوطاجين، ط 1، قسنطينة، الجزائر، دار الألفية للنشر والتوزيع.
- 7- الصديق حاج أحمد (الزيواني)، 2015، مملكة الزيوان، ط 1، عمان، الأردن، دار فضاءات.

8- سعيد يقطين: 1997، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، الدار البيضاء، المغرب المركز الثقافي العربي،

9- سعيد الغانمي: "2004، خزانة حكايات، ط1، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

المجلات:

1- إدريس الحضراوي، 2014، السرد موضوعا للدراسات الثقافية، مجلة تبين، مج 02، ع: 08، الصفحات: 18-42.